شكوى مدرس

مسكين هذا الصبي خريج المعاهين وكيف لا يكون مسكينا وقد حكم عليه القدر أن يدرس « لاساتذة » المدارس الاولية . رأيته مقطب الوجه عابسا وبعد ارهاقه بالاسئلة قال

— كيف لاأزهد فى الحياة وأنا مكلف بتثقيف رهط من العجماوات الغبية

— أتدرس لعجماوات !؟!

— أقول عجماوات غبية ... لا تنسى غبيه

— يكفى أن تقول عجماوات اليس كذلك ؟

— لا ... أبداً ... الحمار يعرف همس وحا ... ولكن النوع الذي سخرت لتعليمه لا يعرف شيئاً من ذلك .

— هون عليك يظهر لى أنك تقوم بعملية اختبار نفسى اليس كذلك ؟ وهل تفعل ذلك فى حديقة الحيوانات أم تجري اختباراتك علي حيوانات مستأنسة خصصت للتجارب

— تجارب !؟ هذه سوائم تلبس العمم والقفاطين

— مشايخ الكتاتيب ؟!! ياسيد . لك ان تختار لهم اسما كما تريد

— دميون !!!

— لا . لا . اختر أى اسم آخر

— ولكن صرح أكثر ، لافهمك: هل عاكسوك؟

— عاكسونى ... كنت أتمنى ذلك

— بالله اسرد لي قصتك

— ليس ما سأقوله لك قصة بل وقائع

لواقعة الاولى

كنت أدرس لفصل راقى الكيمياء فأخذت أشرح الاوكسجين وكم دهشت

عند ما لاحظت أن كل أفراد الفصل يعيرون كلامي انتباها زائداً ولا يخفاك انى كنت أعلم في المدارس الابتدائية فلما نقلت الى مدرسة المعلمين هذه سمعت شيئاً كثيراً عن هذه العمائم الصغيرة فتوجست خفية لضياع مجهودى . ولكن التفاتهم لشرحى بأدب أزال ما علق بذهني من الاقوال التى سمعتها وسررت جدا للاهتمام الذى أبدوه . انهيت الدرس قبل انتهاء الميعاد بضع دقائق فسألت عما اذا كان هناك سائل . فرفع أحد التلامذة أصبعه ثم وقف وقال بالرطانة الفصحي ما يأتى:

« أحيي فيك يا أستاذنا ، باسم اخوانى ، العلم البالغ والمعرفة الجمة . حقيقة كان شرحك وافياً أتم وفاء غير أنك قد نسيت أمراً مهما جداً كان يجب أن يكون غاية البحث »

(وتوقف عن الكلام منتظراً أمرى له بتبيين ما أغفلته . فلم أجسر على طلب ذلك منه فوراً اذ وجف قلبي واصطكت ركبتاى وناجيت نفسى قائلا لا شك أن هؤلاء التلامذة نجباء ينهمكون في الدرس والا كيف أتيح لاحدهم أن يمسك على وأنا معلم غلطة عظيمة كهذه فتمالكت نفسى وقلت له بصوت خافت « تفضل قل ما الذى نسيته فانا لا أذكر أننى تركت شيئاً مهما كما تدعى » فظهر الاندهاش على وجهه هو ورفاقه ثم قال بحدة

— انك لم تقل اذا كان الاوكسجين هذا طاهراً أم نجساً

الواقعة الثانية

أفهمت تلامذة فرقة أخري أنني ، رغبة فى توفير الوقت ، لن أملى عليهم ملخص الدرس بل سأكتبه على ورق يوزع عليهم ، وفعلا وزعت عليهم الورق قبل يوم الدرس وحثثتهم على تفهم محتوياته ليتابعونني فى الشرح فردوا بالايجاب ، ولما دخلت لالقى عليهم الدرس وبدأت أتكلم قال أحدهم

— يظهر حضرتك ولا مؤاخذة غشيم شويه

— لماذا ؟ !

— العادة ان المعلمين يملون الملخص في الكراسات اولا ثم يشرحون
— ألم تقرأ ما أعطيته لك بالامس
— نعم وهو حسن جداً
— هذا هو الملخص، الم اقل لك ذلك ؟
— ملخص ! ! وكيف يمكننا ان نحفظه وهو غير مكتوب بالحبر الأسود.

الواقعة الثالثة

كنت أدرس لتلامذة جغرافيا واذا بواحد منهم يقف ويستأذن كي يخلع عمامته
— لماذا تريد ان تخلعها
— لافهم الدرس يا افندى
— ! ! ؟
— لامؤاخذة فانى لما أكون لابساً « اللاسة » فى المنزل افهم اكثر مما لوكنت البس العمامة

الواقعة الرابعة

أعطيت للتلامذة مسألة حساب لحلها ومررت عليهم، ولما اتممت التصحيح سألت هل هناك من يريد فى أن احلها فاجاب الكل بنعم فاستشطت غضباً، وقلت لاقربهم منى وقد نجح فى حلها حلا صحيحاً ظنا منى بأنه يهزأ بى
— مسألتك صح فكيف تطلب منى ان أحلها
— حتى أفهمها
— ولكنك فاهمها تماماً والا كيف حللتها
— هذا الحل في الدفتر يا افندى ، واما حل السبورة فلم افهمه بعد
— هل تظن ان هذا أمر محتمل، اخرج من هنا
— اخرج ! ومالذى فعلته حتى تطردنى
— لانك فاهم وتريد أن تضيع الوقت

— فاهم الذي فى الدفتر واما الذى فى السبوره فلم أفهمه

— كلاهما واحد ، أليس لك عقل

— واحـد كيف يكون واحداً (ثم نظر إلى رفاقه مستشهداً وقال) الا يقول المشايخ لنا دائماً الذى لايفهم من الدفتر يفهم من السبورة ، لم يسعنى الا الضحك فقلت لصديقى

— حقيقة انك خفيف الروح وتعرف كيف تلفق القصص الفكهة

— قصص فكهة ؟ تأكد ان هذا بعض ماخطر ببالي الآن من كثير مثله

— ولـكن إلى اى شيء تعزو ذلك ؟

— حقيقة لا اعرف ولـكن الغريب ان الطلبة ينهون دروسهم مع امثالهم من طلبة المدارس الابتدائية ولـكن لا اثر لهذه الفكهنة بين الاخيرين

— يمكن أن يكون كل طلبتك من أولاد الفقهاء ، وأما أولئك

— لا . لا فبعض آباء هؤلاء وبعض آباء الآخرين من المعممين ولـكن لا أثر للفكهنة بين تلامذة المدارس الابتدائية وهي شاملة بين دؤلاء ولسوء الحظ لم أقف على السبب

— السبب بسيط جداً جداً

— ما هو ؟ بالله اخبرنى

— العمامة . انت مقتنع الآن بان ما فعله مصطفى كمال بخصوص العمامة كان فى محله ؟

ابو العينين